

إعداد المحلّم بين النظام التكاملي والنظام التتابعى*

الدكتور/ حسين كامل بهاء الدين

وزير التعليم

الاخوة الأعزاء

يشرفنى ويسعدنى أن أشارك فى أعمال ندوتكم المهمة التى عقدت فى أسبوط فى جلسة صباحية وجلسة ختامية ، فى الواقع حينما استمعت إلى التوصيات التى سمعناها منذ قليل شغل فكرى أن هذا الجمع العظيم من العلماء والمهتمين بالتربية هو عدد كبير قل أن يجتمع فى مكان واحد ، ويضم صفوة العلماء المتخصصين فى مجال التعليم والتربية فى مصر .

فى الواقع استكثرت أن يجتمع هذا العدد لمجرد أن يناقشوا هذا الموضوع فقط ، القضية ليست قضية الخيار أو المفاضلة بين النظام التكاملى والنظام التتابعى ، وقد سمعت منذ قليل مقولة أن هذا الموضوع قد حسم تماما منذ زمن بعيد ، وكلا النظامين وجد ليبقى ، فالموضوع الأهم هو قضية مستوى المعلم ، ولا أعتقد أن هناك خلافا بيننا على أن مستوى المعلم لا يرقى إلى مستوى آمالنا وطموحاتنا جميعا ، وإذا كنا قد اتفقنا على أن قضية التعليم أصبحت قضية قومية وأن التعليم يمثل الأمن القومى لمصر ، وأنا فى سباق رهيب فى ثورة المعلومات وثورة العلم ، وأن من يفقد مكانته يفقد قدراته وإرادته ، وأن التعليم هو مستقبل مصر ، وأن المعلم هو العصب ، أو هو العملية الأساسية فى عملية التعليم ، وأنه بدون المعلم لا يصبح لها فاعلية ، يصبح موضوع مستوى المعلم وكيف نرتفع به هو شغلنا الشاغل ، وكيف يمكن أن نعد المعلم القادر على التحدى الخطير الذى ينتظرنا جميعا . كلنا نعلم التحديات التى تواجهنا الآن سواء كانت على المستوى الخارجى أو على المستوى الداخلى ، على المستوى الخارجى التغيرات التى تحدث فى العالم كثورة المعلومات على سبيل المثال ، كلنا يتتبع التفجر الهائل للمعلومات وعلماء المستقبلات وكل المفكرين الذين يكتبون فى هذا يجمعون على أن من يملك صناعة المعلومات وثورة المعلومات يحتل الصدارة وموقع القلب فى العالم الجديد ، النظام العالمى الجديد الذى نحس تباشيره وهياكله ونظمه ، واقتصاد السوق الذى بدأ يفرض نفسه على كل المجتمعات . هذه التحديات الخارجية ألا تفرض علينا فى الداخل البدء فى التغيير ؟

* كلمة أقيمت فى الندوة التى عقدتها كلية التربية ، جامعة أسبوط يوم ١٩٩٢/٤/١١

هل نقنع بمستوى المدرس ومستوى التعليم ونحن نشهد جميعا بأنه لايفى
بمتطلباتنا ولا بطموحاتنا ؟

أعتقد أنه لاخلاف على أن هذا التحدى الذى يواجهنا يفرض علينا أن نقوم بتطوير
نظامنا التعليمى .

وقد استمعت إلى إحدى التوصيات حول « استقرار السياسة التعليمية » ، فلم
أفهم هذه التوصية ولأننى أفهم أن هناك استقرارا فى الاستراتيجية التعليمية منذ عهد
مبارك .

إن هدف التعليم هو إعداد المواطن الصالح ، وهو يؤصل القيم الأخلاقية ، وأن
هدف التعليم إعداد جيل جديد من العلماء ، وأن هدف التعليم التنمية الاقتصادية التى
تحقق الرخاء .

إن السياسة هى مجموعة الاجراءات التى تتخذها لمواجهة التحديات فى كل
مرحلة وهى متطورة ، وهذه مسائل لايمكن أن يختلف عليها أحد . ومنذ أسابيع فى
مجلس الشورى كان هناك تقرير ممتاز بعنوان " نحو سياسة تعليمية مستقرة " وحينما
تكلمت قلت أن هذا العنوان لايتفق مع محتوى التقرير ولا مع عمل اللجنة ولا مع مقدار
الجهد الذى بذل فيه ، لأن محتوى التقرير يطالب بتغيرات جذرية والسياسة التعليمية
الجيدة هى التى توازن المتغيرات التى تواكب التطورات التى تقى بالاحتياجات ، وهى
بطبيعتها يجب أن تكون متطورة ومتقدمة .

انن مايجب أن نتفق عليه هو كيف يمكن من خلال عملنا التخصصى كأساتذة
تربية ومتخصصين فى التعليم أن نرفع مستوى المعلم ؟ كيف يمكن أن نحقق النقلة
الحضارية فى أسلوب التعليم من الحفظ والتلقين إلى الفهم والتحليل ؟ كيف يمكن أن
نحقق النقلة الحضارية من حشو عقول أبنائنا بكم معين من المعلومات إلى إكسابهم قدرا
معينا من الخبرات والقدرات . طبعاً كلكم مطلعون على ماحدث من تغيير جذرى فى
مفهوم التعليم وأن الهدف أصبح اكساب الأطفال والشباب القدرة على القراءة الجيدة
والقدرة على التعبير الجيد ، المبنى على التصور ، والقدرة على إعمال الفكر ، والقدرة على
اتخاذ القرار ، القدرة على المواجهة بين الخيارات المختلفة . ثم يترقب على هذه القدرات ،
قدرات التعامل مع الموارد ، القدرة على التعامل مع المعلومات وتوظيفها وتنظيمها تنظيميا
جيدا ، القدرة على التعامل مع الأنظمة المختلفة وفهمها فهما صحيحا واختيار أنسب
أنواعها واكتشاف الأخطاء فيها . كل هذه المسائل كلنا نسمع عنها فكيف يمكن أن
نحققها ؟ لن نحققها الا بمستوى جيد من المعلمين ، المعلم القادر على أن يكسب الجيد

الجديد من الخبرات الأساسية والقدرات المترتبة عليها ، وأن يشتغل فى عمله بعملية ذات أبعاد جديدة يكون فيها المتعلم طرفا ايجابيا ويكون الهدف فيها القدرات والخبرات وليس كم محدد من المعلومات .

هل نحن راضون عن مستوى الجامعة فى مصر ؟ ولكى أعفيكم من الحرج .. أقول واننى كاستاذ فى كلية الطب غير راض عن التعليم فى كلية الطب ، وما الجامعة الإنتاج للتعليم الأساسى القائم على الحفظ والتلقين . وإذا كان التعليم الأساسى قائما على الحفظ والتلقين فإن الجامعة لن تبتعد كثيراً عن هذا المستوى ، فإننا مازلنا نخرج أجيالا قادرة على الحفظ فقط ، والمنكرات الجامعية وهى أبعد ما تكون عن روح الجامعة ولكنها موجودة ويجب أن نصارح أنفسنا بشجاعة أن هذا الشكل موجود وإننا جميعا نشترك فى تخريج عدد من الخريجين لقنوا قدرا معيناً من المعلومات ولكنهم متخلفون جدا فى القدرات والمهارات وفى النواحي الأخرى .

والبطالة فى تقديرى هى محصلة طبيعية لتعليم لايفى بالاحتياجات ، وطالما أننا نخرج أناسا مزودين بكم من المعلومات ولم نحاول أن نعلمهم أو نختبرهم فى قدر معين من القدرات والخبرات يظل التحدى قائما ، وذلك يتطلب منا أن نطور أنفسنا ، هذا هو التحدى الأساسى الذى يواجهنا كإساتذة فى الجامعة ، ولا أعتقد أن كليات التربية تختلف عن غيرها من الكليات كالطب أو الهندسة أو العلوم أو الزراعة ، ونحن فى مجال يجب أن نكون لدينا الشجاعة فى الاعتراف بالواقع لكى نغيره .. ولا أتصور أن هذه مشكلة تختص بها كليات التربية ، إنما هى مشكلة تختص بها الجامعة وكلنا كإساتذة جامعة علينا عبء كبير جدا لتطوير العمل الجامعى لكى نحقق هذه الطفرة والثورة التى تبغىها مصر فى المرحلة القادمة .

ليس مطروحا اطلاقا ولا اعتقد إنه من صالح مصر أن يقلص أحد أو يحد من دور كليات التربية ، وإنى اعتقد أن هذا خارج أى نقاش . وإنما المطروح إننا فى كليات التربية فى إطار الجامعة ككل وفى إطار تطوير التعليم ككل يتطور عملنا إلى ما يحقق الصالح العام .

وإذا كانت إحدى التوصيات أن تكون قرارات كليات التربية فى إطار من الشرعية . أعتقد أن هذا كلام منطقى ولايمكن أن يفكر عاقل فى غيره . وأنا أعلنت فى عدة مناسبات أن أسلوب اتخاذ القرارات فى الوزارة لابد أن يأتى من طرح أى مسائل تتعلق بالتعليم أمام رأى العام وأمام المفكرين والمتخصصين وأمام المنتفعين بالتعليم أيا كانت مواقعهم . الأمر الثانى ، لابد من طرح أى قرار فى المسارات الشرعية ، ونأخذ

رأى المتخصصين وأصحاب الدراسة فى هذا الموضوع ، الأمر الثالث : ليس من مصلحة مصر أن تفرض أى قرار على أى جهة ولا أن تفرض شيئا دون قناعة أصحاب المصلحة والمصلحة العامة . ولابد أن ندرس أى شئ دراسة متأنية حتى يصبح القرار قرارا علميا سليما يعبر عن مصلحة عامة وممثلا لقناعة عامة .

ومن الطبيعى أن نتبع نفس الأسلوب مع صناع المعلمين ، الذين يخرجون المعلمين ، ولا يمكن أن يفكر أحد فى أن يفرض عليهم رأيا دون أن يكونوا هم أنفسهم مشتركين فى وضع هذا القرار ومقتنعين به اقتناعا كاملا .

أناشد حضراتكم . إن التحدى أمامنا كبير جدا ولابد من مواجهة هذا التحدى بالصدق وبالشجاعة وبالأصرار وأن نشارك جميعا سواء بهذه النوة أو بغيرها حتى يمكن أن نحقق الآمال العريضة التى نادى بها السيد الرئيس فى اجتماع مجلسى الشعب والشورى ، حينما طالب كل المفكرين وكل المؤسسات وكل الهيئات أن تشارك فى تطوير التعليم .

وإننا نتغلب بالعمل الجماعى على الأزمة التى لحقت بكل أنواع وجوانب العملية التعليمية .

وكما سمعنا إن السيد الرئيس يولى التعليم أولوية كبيرة ، وأن أزمة التعليم وصلت إلى المدرسة والمعلم والمنهج والطالب ، وأن الحصيلة رغم كل المجهودات لازالت حصيلة متواضعة ، تحتاج إلى رأى والفكر : كيف يمكن أن نحقق الأهداف بطريقة عملية ؟ كيف يمكن أن نرتفع بمستوى المعلم ؟ كيف يمكن رفع كفاية المعلم الحالى ؟

وقد ذكر السيد رئيس الجامعة أن الرئيس يولى التعليم أولوية كبيرة ، ويؤكد على عملية التعليم ، ويؤكد على ضرورة التطور ، ويوجه إلى ضرورة إعطاء التعليم أولوية سواء فى الاعتمادات أو اهتمام حكومى أو مساندة كل القوى لتحسين مستوى المعلمين وإعادة تدريبهم . والحقيقة لم نطلب من السيد الرئيس طلبا إلا وكان سباقا إلى إعطاء التعليم فى كل مرحلة ، وكان يقول فى كل توجيهاته ضرورة الاعتناء بالمعلم وضرورة تحسين أحوالهم المادية والأدبية ، ولا اعتقد أننا فى هذا المجال ستكون لنا ترقية إلا وكان لدينا استعداد كامل لتنفيذها .

ونحن فى هذه الحالة نحتاج إلى رأى والفكر : كيف يمكن أن نحقق هذه الأهداف التى تكلمنا عنها بطريقة عملية ؟ كيف يمكن أن نرتفع بمستوى المعلم ؟ كيف يمكن أن نقوم بتدريب مئات الآلاف من المعلمين الموجودين حاليا ؟ هذا تحد خطير ، نحن لدينا أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ « ستمائة ألف » معلم . وطبعاً لا نتجادل كثيرا فى

مستوى المعلم ، لأننا كلنا ندرك أننا محتاجون كثيرا إلى إجراء سريع وحاسم مما جعل المجلس الأعلى للجامعات يتخذ قرارا بضرورة دخول الجامعات فى مشكلة التعليم الأساسى ، وبالحق استجابت كل الجامعات لهذه الدعوة ، وبدأت وزارة التربية والتعليم تحصل على توصيات ودراسات محددة فى كافة المجالات . وأعتقد أيضا أن هناك تعاوننا بين الجامعة والسادة المحافظين والمديرين لتحسين مستوى المعلمين وإعادة تدريبهم على مستوى المحافظات بجانب البرنامج القومى . وإن هناك محافظات أخرى بدأت بها برامج مشابهة . ونحن حقيقة نرحب جدا فى وزارة التربية والتعليم بدخول الجامعة عامة وكليات التربية خاصة فى مساعدة التعليم الأساسى . وأعتقد أن أحد التحديات المطلوبة منا هى كيفية إعادة تدريب المعلمين الموجودين فى الخدمة حاليا . طبعاً هذا لايلفى ولايقلل من هدف مؤتمركم ، وهو إعداد المعلم الجيد ، ولكن لدينا مسئولية كإساتذة جامعة فى كيفية تدريب المعلم الموجود فى الخدمة وهذا عبء كبير لأن عندنا قوة ضاربة كبيرة جدا إذا أحسن تدريبها وتوزيعها فيكون لها مردود عظيم على العملية التعليمية ، بالإضافة إلى هذا أنا أحب أن أؤكد أن توصياتكم موضع الاعتبار والتقدير من الوزارة . إننا لسنا فى وضع يسمح لنا فى التفكير فى تقليص دور كليات التربية ، هذه الكليات وجدت لتبقى وبورها مقدر وبورها هام ، وكل ما نريده ان الكليات تطور نفسها وذلك ما عبرتم عنه ، ونحن فى اطار تحديث التعليم وتطويره نشارك كإساتذة جامعة وكإساتذة تربية وأن نحاول فى هذا الاجتماع أن نناقش أى موضوع تروونه ، واعتقد أن الهدف الكبير المجتمعين حوله يستحق مثل هذه الندوة وغيرها من الندوات ، وإن هذا الحشد من العلماء قادر باذن الله ان يسهم فى تحقيق الهدف الكبير الذى تنتظرونه مصر ، تحديث التعليم وتطوير التعليم للحاق بالعصر ومقابلة التحديات التى تنتظرنا فى المستقبل .

وأكرر شكرى لكم جميعا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...